مجالات البحث النفسي وتعميم النتائج والكلام السليم جدا

أ. د. بشير معمرية
أستاذ القياس النفسي ومناهج البحث النفسي
maabashir.2013@gmail.com

إن عملية تعميم نتائج البحوث العلمية، تعني تحقيق خاصية التراكمية للعلم، التي مفادها أن العلم عبارة عن محصلة لتراكم جهود العلماء المتواصلة التي تضاف إلى بعضها، فتنشئ صرحا ضخما من الحقائق التي تم التحقق منها بالمنهج العلمي، وتمهد الطريق لأنشطة علمية أخرى لاحقة، مما يحقق نوعا من التقدم العلمي بفضل تراكم هذه الجهود العلمية، إن المعلومات المعزولة عن بعضها، لا تشكل علما.

هناك ثلاثة مجالات تجرى فيها البحوث النفسية، تختلف في أهدافها، مما يستتبع اختلافها في تعميم نتائجها. تجرى البحوث النفسية للأهداف الآتية :

1) بهدف معرفة مدى انتشار خاصية سلوكية معينة في المجتمع، ومعرفة فروق وارتباطات في خصائص نفسية معينة،

2) بهدف تصميم أو تقنين اختبار أو مقياس نفسي،

3) بهدف بناء نظرية في علم النفس، واختبار فرضياتها.

وفيما يأتي توضيح للأهداف الثلاثة :

1) البحث بهدف معرفة مدى انتشار خاصية سلوكية معينة في المجتمع، ومعرفة فروق وارتباطات في خصائص نفسية معينة.

يُجرى البحث النفسي على خاصية نفسية معينة في أصل عام (مجتمع البحث) محدد ومستهدف، مثل :

1 . مدى انتشار ظاهرة النفور المدرسي لدى الذكور في الجزائر.

2 . اتجاهات الشباب نحو الأحزاب السياسية في الجزائر.

3 . من هم أكثر شعورا بالسعادة، الذكور أو الإناث ؟

4 . الفروق بين الجنسين وبين الأعمار في مفهوم الذات.

5 . الفروق بين التونسيين والجزائريين والمغربيين في الدافع إلى الإنجاز . دراسة عبر ثقافية.

وغيرها من البحوث التي يستهدف أصحابها مجتمعا محددا (أصل عام)، أو مجتمعات محددة (أصول

إن عملية تعميم نتائج البحوث العلمية، تعني تحقيق خاصية التراكمية للعلم، التي مفادها أن العلم عبارة عن محصلة لتراكم جهود العلماء المتواصلة التي تضاف إلى بعضها، فتنشئ صرحا ضخما من الحقائق التي تم التحقق منها بالمنهج العلمي

هناك ثلاثة مجالات تجرى فيها البحوث النفسية، تختلف في أهدافها، مما يستتبع اختلافها في تعميم نتائجها

البحث بهدف معرفة مدى انتشار خاصية سلوكية معينة في المجتمع، ومعرفة فروق وارتباطات في خصائص نفسية معينة

العينات في هذه البحوث، يشترط أن تكون ممثلة لأصلها العام، ما دامت نتائج البحث الذي أنجز عليها سوف يعمم

عامة)، يسحبون منه (ها) عينة أو عينات، يستعملونها في إجراء بحوثهم بمنهج بحث علمي مناسب، ما دام يتعذر عليهم بحث الأصل العام كله، ثم تعمم نتائج تلك البحوث على الأصل العام أو مجتمع البحث المستهدف الذي سحبت منه العينة أو العينات. والعينات في هذه البحوث، يشترط أن تكون ممثلة لأصلها العام، ما دامت نتائج البحث الذي أنجز عليها سوف يعمم على ذلك الأصل العام.

ويتم تعميم نتائج هذا النوع من البحوث في أي مجتمع وفي أي زمان أجري فيه البحث، لتحقيق خاصية التراكمية للعلم، فالعلم ليس له وطن، وليس له مجتمع محدد، وليس ملكية خاصة، فهو ملكية عامة للإنسانية كلها.

هذا كلام سليم جدا.

2) البحث بهدف تصميم أو تقنين اختبار أو مقياس نفسي.

يُجرى البحث النفسي الميداني، كذلك، بهدف تصميم اختبار أو مقياس نفسي جديد، أو تقنين اختبار أو مقياس نفسي جاهز من بيئة أجنبية إلى بيئة محلية. مثل:

1. تصميم مقياس لليأس للراشدين وتقنينه على البيئة الجزائرية.

2 . تصميم مقياس لسلوك النمط . أ وتقنينه على البيئة الجزائرية.

3 . تقنين قائمة السعادة الحقيقية للراشدين على البيئة الجزائرية.

4 . تقنين قائمة آرون بيك الثانية للاكتئاب على البيئة الجزائرية.

5 . تقنين مقياس روتر لمصدر الضبط الداخلي/ الخارجي للتعزيز على البيئة الجزائرية.

6 . تقنين قائمة كوستا وماكري للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية على البيئة الجزائرية.

في هذا النوع من البحوث النفسية، لا يهتم الباحث بأصل عام بشري معين، ولا يستهدف أي مجتمع بعينه، ولا يحرص على سحب عينة من الأفراد ممثلة لأصلها العام، بل يوجه معظم جهده واهتمامه إلى كل ما يتعلق بإعداد الاختبارات والمقاييس النفسية. ويركز اهتمامه على الاختبار أو المقياس الذي يقوم بتصميمه، أو بتقنينه، من حيث إعداد بنود جيدة، وتعليمات واضحة، وحساب شروطه السيكومترية.

وهناك، بالضبط، ثلاثة جوانب ينبغي الاهتمام بها عند إجراء البحث بهدف تصميم اختبار أو مقياس نفسي جديد، أو تقنينه، وهي ما يأتي :

1 . تحديد الهدف من الاختبار أو المقياس النفسي، وقد يتمثل الهدف في :

. معرفة ما يتوفر لدى الفرد أو الأفراد من الخاصية محل القياس،

. أو ترتيب الأفراد على الخاصية محل القياس،

. أو تحديد الصعوبات والاضطرابات التي يعاني منها الفرد أو الأفراد،

. أو التنبؤ بمدى قدرة الفرد أو الأفراد على النجاح في الدراسة أو في المهنة،

. أو التعرف على اتجاهات الأفراد نحو قضايا جدلية عامة معينة، وغيرها.

2 . تحديد خصائص المستهدفين من الاختبار أو المقياس النفسي، الذين قد يكونون أطفالا أو راشدين، أسوياء أو مرضى، ذوي إعاقات سمعية أو بصرية أو سالمين، أميين أو متعلمين. لأن هذه

على ذلك الأصل العام

يتم تعميم نتائج هذا النوع من البحوث في أي مجتمع وفي أي زمان أجري فيه البحث، لتحقيق خاصية التراكمية للعلم، فالعلم ليس له وطن، وليس له مجتمع محدد، وليس ملكية خاصة، فهو ملكية عامة للإنسانية كلها

يُجرى البحث النفسي الميداني، كذلك، بهدف تصميم اختبار أو مقياس نفسي جديد، أو تقنين اختبار أو مقياس نفسي جاهز من بيئة أجنبية إلى بيئة محلية

في هذا النوع من البحوث النفسية، لا يهتم الباحث بأصل عام بشري معين، ولا يستهدف أي مجتمع بعينه، ولا يحرص على سحب عينة من الأفراد ممثلة لأصلها العام، بل يوجه معظم جهده واهتمامه إلى كل ما يتعلق بإعداد الاختبارات والمقاييس النفسية

بعد إنجاز البحث، فإن النتائج التي يتم التوصل إليها، من عملية تقنين الاختبار أو المقياس النفسي، لا تعمم على المجتمع الذي سحبت منه عينة الأفراد، بل تعمم على الاختبار أو المقياس النفسي، من حيث مدى صلاحيته للاستعمال في البيئة التي صمم أو قنن لها

الخصائص، تؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم اختبار نفسي، وخاصة فيما يتعلق بشكل بنوده.

3 . تعيين الخاصية المراد قياسها، التي قد تكون قدرات أو سمات أو اتجاهات أو قيم أو ميول أو دوافع وغيرها.

وبعد إنجاز البحث، فإن النتائج التي يتم التوصل إليها، من عملية تقنين الاختبار أو المقياس النفسي، لا تعمم على المجتمع الذي سحبت منه عينة الأفراد، بل تعمم على الاختبار أو المقياس النفسي، من حيث مدى صلاحيته للاستعمال في البيئة التي صمم أو قنن لها، فتزداد بذلك سمعته كأداة قياس جيدة، ويصير محل ثقة، أو غير صالح جزئيا، فيخضع للتنقيح والتعديل، أو غير صالح كليا، فيخضع للإعداد من جديد، أو يتخلى عنه.

فعندما أقرأ بعض البحوث التي أجريت من أجل تصميم أو تقنين اختبار أو مقياس نفسي، وأجد الباحث قد كتب يقول، ويؤكد، أنه سحب عينة ممثلة للمجتمع (الأصل العام)، فأتساءل : ما العينة وما المجتمع الذي يقصد ؟ هل هو مجتمع البنود، وعينة البنود، أو مجتمع الأفراد، وعينة الأفراد ؟

كتبت مقالا صغيرا، منذ سنوات، وأرسلته إليكم، بعنوان : أي عينة يقصدون ؟ تحدثت فيه عن عينة البنود، ومجتمع البنود الذي ينبغي أن تعمم عليه نتائج تصميم أو تقنين الاختبار أو المقياس النفسي، ولا تعمم على مجتمع الأفراد.

ويتم تعميم نتائج تصميم أو تقنين الاختبار أو المقياس النفسي، في أي مجتمع وفي أي زمان أجري فيه البحث، ولكل الباحثين، وليس المصمم الأول للاختبار أو المقياس النفسي، فقط، ولا يتأثر تعميم النتائج بالفروق الحضارية والثقافية إلا قليلا، ويسهل التخلص منها. ولهذا من الضروري إعادة حساب صدق وثبات المقاييس عند استعمالها مرات أخرى في البحوث النفسية. فمثلا، ينبغي على كل باحث، استعمل مقياس روتر لمصدر الضبط، أن يعيد حساب خصائصه السيكومترية، ويعممها على المقياس، فتزداد سمعته العلمية والقياسية، ويثق الباحثون في قدرته على قياس ما وضع لقياسه. والأمر نفسه لكل الاختبارات والمقاييس النفسية.

وهذا، أيضا، كلام سليم جدا.

يتم تعميم نتائج تصميم أو تقنين الاختبار أو المقياس النفسي، في أي مجتمع وفي أي زمان أجري فيه البحث، ولكل الباحثين، وليس المصمم الأول للاختبار أو المقياس النفسي، فقط، ولا يتأثر تعميم النتائج بالفروق الحضارية والثقافية إلا قليلا، ويسهل التخلص منها

من الضروري إعادة حساب صدق وثبات المقاييس عند استعمالها مرات أخرى في البحوث النفسية

إن المنظرين في علم النفس، يجرون، كذلك، بحوثا ميدانية لاختبار فرضيات نظرياتهم على محك الواقع.

يلاحظ المنظر في علم النفس، سلوكا، فيتساءل : لماذا حدث هذا السلوك ؟ وما عوامل حدوثه ؟ وما علاقته بأنماط سلوكية أخرى ؟ فينشط فكريا وإجرائيا، للإجابة عن هذه الأسئلة

يستمر جهده لسنوات عديدة، ولمدة زمنية طويلة، يجمع ملاحظات، وبيانات، تكون غير منظمة، يخضعها للاختبار، ويهتدي إلى بعض الإجابات والتفسيرات المؤقتة وغير

3) البحث بهدف بناء نظرية في علم النفس واختبار فرضياتها.

إن المنظرين في علم النفس، يجرون، كذلك، بحوثا ميدانية لاختبار فرضيات نظرياتهم على محك الواقع.

يلاحظ المنظر في علم النفس، سلوكا، فيتساءل : لماذا حدث هذا السلوك ؟ وما عوامل حدوثه ؟ وما علاقته بأنماط سلوكية أخرى ؟ فينشط فكريا وإجرائيا، للإجابة عن هذه الأسئلة، يستمر جهده لسنوات عديدة، ولمدة زمنية طويلة، يجمع ملاحظات، وبيانات، تكون غير منظمة، يخضعها للاختبار، ويهتدي إلى بعض الإجابات والتفسيرات المؤقتة وغير المؤكدة، التي يضعها في صورة فرضيات، فيستمر لسنوات، يجري خلالها عشرات البحوث، فيعدل وينقح، لتأكيد تلك الفرضيات أو لدحضها. وفي أثناء كل هذا العمل المتواصل، لا يبدي اهتماما كبيرا بمجتمع البحث (الأصل العام) الذي سحب منه العينة، يشير فقط إلى بعض خصائصه؛ كالعمر والحالات الصحية وبعض الفروق في خصائص معينة. ولا يشير إلى أن عينة الأفراد التي يجري عليها البحث لاختبار الفرضيات ممثلة لمجتمعها الذي سحبت منه، بل يشير إلى أن النتائج التي توصل إليها، تؤيد ما تذهب إليه النظرية في فرضياتها أو لا تؤيدها. ويستمر إجراء البحوث

على النظرية، لاختبارها، في مجتمعات عديدة، وفي أزمنة متتابعة، وفي كل هذه البحوث، تعمم نتائجها على النظرية لتأييدها أو لدحضها.

تساءل علماء النفس، لماذا يقْدم الناس على القيام بسلوك معين، ويحجمون عنه أحيانا أخرى. فقدّم بعضهم (إدوارد طولمان، جوليان روتر) تفسيرا للإقدام والإحجام، هذا، بافتراضهم لـ "التوقع"، بصفته مفهوما معرفيا؛ بحيث يقدم الفرد على قيامه بالسلوك، إذا توقع أنه سيحصل على إشباعات كبيرة ومرغوبة، ويحجم عن القيام بالسلوك إذا توقع أنه سيحصل على إشباعات قليلة، أو لا يحصل عليها. فإن كل باحث تناول هذه الفرضية بالاختبار، مرة أخرى، في أي مجتمع وفي أي زمان، عليه أن يعمم نتائج البحث على هذه النظرية (التوقع)، فتتأكد صحتها، أو تدحض، ويعاد فيها النظر.

هناك منظرين في علم النفس، صمموا نظرياتهم بتحيزهم لأفراد معينين، رأوا أنهم أحسن من يؤيد ما تذهب إليه نظرياتهم؛ يُنتقد فندت "المؤسس الأول لعلم النفس التجريبي" بأنه أسس نظريته البنائية، باستعمال مفحوصين راشدين أسوياء مدربين على الإدلاء بمعلومات من خبراتهم الشعورية، عن طريق الاستبطان، وأسس فرويد نظرية التحليل النفسي في "العصاب"، من تحليله وعلاجه لسيدات فيينا، من الطبقة الوسطى، المصابات بالهستيريا. وأسس أيزنك نظريته في "أبعاد الشخصية"، وخاصة بعد العصابية/ الاتزان الانفعالي، مستعملا الجنود الإنجليز العائدين من معارك الحرب العالمية الثانية، منهارين عصبيا، وتم تشخيصهم، بهذه الحالة، من قبل أطباء نفسيين في مستشفى الطوارئ بلندن. وأسس ماسلو نظريته حول "دافع تحقيق الذات"، مستعملا 49 شخصا، تميزوا، وفق تقديره الشخصي، بخصال الناجحين، وأصحاء نفسيا، وذوي تقدير ذات مرتفع، وفعّاليّ الذات، وأكثر نضجا، وأعلا تطورا واكتمالا. إذن، أين هي الأصول العامة التي سحبت منها عينات هؤلاء المنظرين ؟ إن مبحوثيهم، يمكن تسميتهم بالعينات القصدية، لأنها يمكن إخضاعها لمعياري الإدراج والإبعاد.

وهذا، أيضا، كلام سليم جدا.

المؤكدة، التي يضعها في صورة فرضيات

يستمر إجراء البحوث على النظرية، لاختبارها، في مجتمعات عديدة، وفي أزمنة متتابعة، وفي كل هذه البحوث، تعمم نتائجها على النظرية لتأييدها أو لدحضها

إن كل باحث تناول هذه الفرضية بالاختبار، مرة أخرى، في أي مجتمع وفي أي زمان، عليه أن يعمم نتائج البحث على هذه النظرية (التوقع)، فتتأكد صحتها، أو تدحض، ويعاد فيها النظر.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMaamria-PsyResearch&ResultsGeneraazation.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

21 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3